قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾

[الأنعام/55]

## إهداء:

أهدي هذا البحث المتواضع إلى والدي خاصة لعظم شأنهما، وإلى أسرتي وأساتذتي، وإلى جميع المسلمين وإلى كل من أسهم لي بما لديه على تحصيل العلم الشرعي وفق منهج وعقيدة أهل السنة والجماعة، وإلى كل من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا.

إليهم جميعًا أهدي هذا الجهد اليسير، عسى الله أن يتقبل مني ويغفر لي خطيئتي يوم الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## شكر وتقدير.

الشكر أولاً لله سبحانه وتعالى الذي خلقني من العدم، وأحياني حياة طيبة إسلامية، وعلمني ما لم أعلم، ويسَّرلي كتابة هذا البحث.

ثم الشكر إلى والدي الكريمين على ما قاما به من تربيتي تربية إسلامية منذ الطفولة، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وأسأله أن يغفر لأبي ويرحمه وأن يجعل جنة الفردوس مثواه ومثوانا جميعًا.

ثم الشكر إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وإلى عمادة الدراسات العليا والمعهد العلوم والبحوث الإسلامية لمنحهم لي فرصة الدراسة لديهم فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخيرًا، الشكر الخاص إلى الدكتورة عواطف أحمد الإمام بما قامت به من تعديلات وتوجيهات وإشراف على هذا البحث من بدايته إلى نهايته، فأسأل الله أن يجزيها خير الجزاء، وأن يجعل جنة الفردوس مثواها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## مستخلص البحث:

تناولت هذه الدراسة عقائد وأفكار بعض الفرق والجماعات الإسلاميَّة، وذلك بالبحث عن قضية التكفير والأسباب التي أدت إلى هذا التكفير وآثاره ثم طرق المعالجة. وتحذيرُ النَّاس من هذا الفكر الفاسد ومن قضية الخروج على الحكام، وما يترتب على ذلك من المفاسد- وحثُّهم على اتباع المنهج الصحيح القويم في هذه المسألة. وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: أن الكفر نوعان: أصغر وأكبر. وأن التسرع في التكفير خطير جدًا، وأن الحكم قد ترجع آثامه إلى المكفِّر نفسه. وأن الطريق الوحيد لمعالجة مشكلة التكفير والخروج على الحكام هي الرجوع إلى منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة.

**ABSTRACT:**

This study is about the belief and views of some Islamic organizations in terms of the origin of infidelity, (El-Takfeer) its causes, effects and ways of tackling it. Also warning people from this wrong thought –accusing person of infidelity or apostasy, and protesting against leaders without considering the consequences resulting to that protest- and to encourage them to follow the right path. The outcome for this study is that disbelief is divided into two: minor (smaller) and major (bigger). And that rushing into charging people with infidelity (El-Takfeer) is very dangerous, because the sins for doing that may turn back to the rusher himself. And that the only way to tackle this issue is by going back to the right path, the path of the righteous predecessors, (the sunnis).

## مقدمة البحث:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ [1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾ [2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [3].

أما بعد:

فإن مسألة التكفير من أهَمِّ المسائل العلمية الواقعية، فقد شاع في عصرنا اليوم في بلاد المسلمين وغيرها تكفير الناس بغير علم ولا هدى ولا سلطان مبين.

فقد نصَب الخوارج المعاصرون من التكفيريين راياتهم، وأثاروا زوبعة من الخروج على الحكام، وبث الشبهات حولهم، وتكفير الأمة، حتى سلك على أيديهم عشرات المناهج المنحرفة والآراء المضطربة، التي لبست لباس الإسلام ومنهج السلف الصالح، وأضلت عددًا كثيرًا من العباد.

أغلب هذه الدعاوى كانت انتصارًا لتصوُّرات سابقة، أو استجابة لحماسة طاغية، لذلك دعت الحاجة إلى أن تبحث بإخلاص لتحليل هذه المسألة الخطيرة على منهاج سلف الأمة في فهم نصوص القرآن الكريم والسنة.

[1] سورة آل عمران الآية:102
[2] سورة النساء الآية:1
[3] سورة الأحزاب الآية:70-71

وهذا الأمر –أي فهم النصوص بفهم السلف الصالح– ليس اختياريًّا، بل هو ضروري يعصم من الزيغ والضلال، وعدم التسرع في التكفير. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾[4].

وقال ابن عباس –رضي الله عنهما– محتجًّا على الخوارج: "أتيتكم من عند أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم– المهاجرين والأنصار، ومن عند ابن عم النبي –صلى الله عليه وسلم– وصهره وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم وليس فيكم منهم أحد "[5].

إن التكفير حكم شرعي، فهو من حق الشارع وحده، فلا يُكَفِّرْ إلا من كفره الله ورسوله.

**الباحث.**

[4] سورة النساء الآية:115

[5] سنن النسائي الكبرى لأبي عبد الرحمن النسائي كتاب الخصائص، باب ذكر مناظرة عبد الله بن عباس الحرورية... 165/5 حديث رقم:8575 دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى 1411هـ/1991م تحقيق د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن.

## مشكلة البحث:

لقد واجه العالم الإسلامي حركات للردة متشعبة، نتيجة جهود أعدائه في إبعاد المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، فأخذوا يضعون الخطط لزيادة الهوة بين المسلمين وإسلامهم، فنجحوا في اجتيال بعضهم عن دينهم، فتنكر البعض للإسلام وعقيدته، حتى سمعنا من بعضهم من يتجرُأ على الذات الإلهية وكأنه يخاطب فردًا من أفراد البشر! وسمعنا أيضًا من يستهزئ بنبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن يتكلم على شرائع ديننا منتقصًا لها، ويصفها بأنها سبب تخلفنا وانحطاطنا، إلى غير ذلك من مظاهر الردة.

فشهد العالم الإسلامي انقسام الفرق الإسلامية في موضوع التكفير إلى وسط وطرفي نقيض، طرف على رأسه الوعيدية الذين يكفرون بمطلق الذنب، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار، مستحلين بذلك دماءهم وأموالهم. وطرف على رأسه المرجئة الذين لا يسلبون اسم الإيمان عن أحد ما دام أنه مصدق بقلبه. ثم جاء العقلانيون والتنويريان المستغربون وأخذوا يتكلمون باسم الإسلام فأنكروا حكم الردة وأبطلوه متأثرين في ذلك بفكرة حرية الأديان التي أبطلها دين الإسلام.

فبينما نجد طائفةً يتسرعون في إطلاق الكفر، نجد فريقًا آخر لا يكفرون أحدًا، زاعمين أن التكفير هو مذهب الخوارج وفكرهم، وقد جهلوا أن التكفير للمرتدين ليس من تشريع الخوارج ولا غيرهم، وليس هو فكرًا كما يقولون ، وإنما هو حكم شرعي حكم به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على من يستحقه بارتكاب ناقضٍ من نواقض الإسلام القولية أو الإعتقادية أو العملية التي بينها العلماء في باب أحكام

المرتد، فالإيجاب والتحريم، والثواب والعقاب، والتكفير والتفسيق، هو إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ليس لأحد من البشر في هذا نصيب.

والذين هم وسط بين هذين الطرفين هم أهل السنة والجماعة، الذين لا يمنعون التكفير مطلقا، ولا يكفرون بكل ذنب، ولا غرابة في ذلك فهم أهل الحق والعدل. مبتعدين في تلكم القضية عن الورع البادر في عدم تكفير من يستحق التكفير.

**أسئلة البحث:**

1- هل الكفر نوع واحد أم أنواع، وهل هناك ضوابط للتكفير لاسيما تكفير المعين؟
2- هل الخوارج أول من أحدثوا فكرة التكفير، وما هو واقع الجماعات الإسلامية المعاصرة حول التكفير؟
3- هل لمنهج هذه الجماعات علاقة مع منهج الفرق المبتدعة القديمة؟
4- هل يجوز الخروج على الحكام مطلقاً؟

**أهداف البحث:**

تتمثل أهداف هذا البحث جليًّا في النقاط التالية:

1- بيان جذور وأسباب التكفير.
2- تمحيص شبهات المكفِّرين، وكشفها.
3- توضيح أصول وقواعد أهل السنة والجماعة في التكفير.
4- توضيح آثار وطرق معالجة مشكلة التكفير في العصر الحديث.
5- بيان ما يتعلق بالحكم بغير ما أنزل الله، وأن هناك تفصيل في الحكم بتكفير من حكم بغير ما أنزل الله.
6- بيان منهج أهل السنة والجماعة أهل الحق في التعامل مع الحكام المسلمين، من الدعاء والنصح وكيفية الإنكار عليهم وغير ذلك.

**أهمية البحث:**

إن لهذا البحث أهمية كبيرة، لأننا نعيش في زمن تعددت فيه الأكفار المنحرفة، والدعوات الباطلة من قبل الفرق والجماعات المنتسبة إلى الإسلام، إلى التكفير بالكبائر، وتكفير المعين بدون ضابط شرعي، وإلى الخروج على الأئمة والحكام الظلمة، وإلى التفجيرات والإرهاب التي ينتج عنها قتل الأبرياء، وتخويف الآمنين.

**دراسات سابقة:**

1- جماعة التكفير والهجرة، كتبه: فهد بن محمد القرشي، بحث لدكتواه في العقيدة الإسلامية، قدمه لكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى سنة 1428هـ ، المملكة العربية السعودية. ويهدف هذا البحث إلى كشف غموض وأسرار وأفكار الاعتقادية لهذه الجماعة، وعلاقتها بجماعة الإخوان المسلمين. فيتفق ببحثي هذا في جانب الفكر التكفيري للجماعة.

2- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن محمد القرني، بحث لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصو الدين بجامعة أم القرى سنة 1410ه بمكة المكرمة. ويهدف هذا البحث إلى إيضاح منهج أهل السنة والجماعة في قضية تكفير المعين. فيتفق مع هذا البحث في جانب أن لتكفير المعين شروط وموانع لا بد من تحقيقها.

3- الخوارج، تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، رسالة قدمها لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية، قسم الدراسات العليا الشرعية، كلية الشريعة، بجامعة الملك عبد العزيز، سنة 1399ه. وهدف إلى دراسة الخوارج من حيث النشأة وتكفير صاحب الكبيرة وقضية الإمامة والخروج على الحكام. فيتفق بهذا البحث في هذه الجوانب.

**حدود البحث:**

حدود هذا البحث هو الجماعات التكفيرية في العصر الحديث، مع ارتباط منهجها بأصله الموجود في العصر القديم حتى تتبين علاقة المسألة بأصلها الأساسي.

**منهج البحث:**

لقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بجمع المعلومات من مصادرها، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة.

ثم إني سأقوم بما تيسر لي من ترجمة مختصرة للأعلام التي ذكرتها في هذا البحث، اللهم إلا بعض الأعلام المشهورة والمعروفة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم، والأعلام التي لم أجد لها مرجعًا.

**سبب اختيار الموضوع:**

وسبب اختياري هذا الموضوع هو المحاولة في إيضاح الطريق الأمثل والمنهج الصحيح في مسألة التكفير والخروج على الحكام، ألا وهو منهج أهل السنة والجماعة. في زمن تعاظم فيه الفتن، وظهور الفرق والجماعات، واشتداد الانحراف، وتسلط الكفار على المسلمين، وقلة العلم وفشوا الجهل وغير ذلك. بحيث لا يجدي معه إلا دعوة تجديدية تبدأ كما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبحث والدعوة إلى أصل الدين وتمييز سبيل المؤمنين.

**هيكل البحث:**

الفصل الأول: تعريف الكفر وأقسامه وجذور التكفير. وتحته مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الكفر وأقسامه:

المطلب الأول: تعريف الكفر لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أقسام الكفر.

المبحث الثاني: التمهيد في جذور التكفير وأسبابه في العصر القديم:

المطلب الأول: جذور التكفير في العصر القديم.

أولا: الخوارج.

ثانيا: الشيعة.

ثالثا: المعتزلة.

المبحث الثالث: أسباب التكفير في العصر القديم.

المطلب الأول: الجهل بفهم القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الغلو في الحكام.

المطلب الثالث: دعوى عصبية الحكام.

الفصل الثاني: نشأة الجماعات التكفيرية وأسباب التكفير المعاصر.

المبحث الأول: تشأة الجماعات التكفيرية المعاصرة.

المطلب الأول: جماعة التكفير والهجرة.

المطلب الثاني: جماعة السرورية.

المطلب الثالث: جماعة الأحباش.

المبحث الثاني: أسباب التكفير المعاصر.

المطلب الأول: الاضطهاد السياسي وشيوع الظلم بشتى صوره وأشكاله.

المطلب الثاني: الفهم والتأويل الخاطئ للنصوص.

المطلب الثالث: الاعراض عن الدين عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا.

المطلب الرابع: الغلو في الدين.

المطلب الخامس: مخالفة العلماء وعدم الرجوع إليهم.

المطلب السادس: اتباع رؤساءً جهالاً.

الفصل الثالث: آثار التكفير المعاصر وطرق المعالجة. وتحته مبحثان:

المبحث الأول: آثار التكفير المعاصر:

المطلب الأول: الخروج على الحكام.

المطلب الثاني: التفجيرات والإرهاب.

المطلب الثالث: آثار الخروج والتفجيرات والإرهاب.

المبحث الثاني: طرق معالجة التكفير المعاصر.

المطلب الأول: العودة إلى المرجعية الشرعية.

المطلب الثاني: التحذير من الغلو والتنطع في الدين.

المطلب الثالث: منهج التعامل مع الحكام.

المطلب الرابع: فتح باب الحوار والمناقشة العلمية والدعوة إلى الوسطية.

خاتمة البحث: وتحتوي على أهم نتائج هذا البحث والتوصيات.

فهرس الآيات القرآن الكريم.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الأعلام.

المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.